مجلة الحكمة للدراسات الاسلامية

Eissn :2773-4471 Issn : 2353-043X

المجلد 11 / العـــدد: 02 (2024)، ص: 43-55

-غريب الأدعية النبوية ــدراسة بلاغية

The Uniqueness of Prophetic Supplications – A Rhetorical Study".

مزرق حسانة [1]

[1] hassana.mez@gmail.com ،كلية العلوم الإسلامية، خروبة، جامعة الجزائر1

تاريخ الاستلام: 2024/02/24 تاريخ القبول: 2024/04/02 تاريخ النشر: 2024/05/27

ملخص :

يتناول هذا المقال بلاغة الغريب لدى الرسول من خلال مدونة الدعاء، الذي حوى مباحث وقضايا صوتية، دلالية، صرفية، مجازية كشفت عن أسلوبه البياني الفريد، وسموه البلاغي العجيب.

ويهدف هذا المقال إلى إبراز قيمة النص الدعائي النبوي، وبيان بلاغته وروعة بيانه وجودة أساليبه وجمال تعبيراته وفنية تصويراته من خلال منهج وصفي تذوقي.

وقد توصلت في الأخير إلى أن أسلوب الدعاء يكتنز موضوعات جمة يمكن الاستفادة منها في المجال وبيان بعدها التأثيري والإقناعي.

كلمات مفتاحية :الغريب؛ الدعاء؛ الحديث النبوي؛ البلاغة؛ الدلالة.

Abstract: This article discusses the eloquence of the Prophet's supplications through the lens of the supplication blog, which contained discussions and issues related to phonetic, semantic, morphological, and figurative aspects, revealing his unique rhetorical style and his remarkable eloquence. The aim of this article is to highlight the value of the prophetic supplication text, and to demonstrate its eloquence, beauty of expression, quality of methods, and the beauty of its expressions and artistic depictions through an analytical descriptive approach. In conclusion, it was found that the style of supplication encompasses various themes that can be utilized in the field, highlighting its influential and persuasive dimension

Keywords: uniqueness; supplication; prophetic tradition; eloquence; indication.

.

المؤلف المرسل: مزرق حسانة

1. مقدمة

مجلة الحكمة للدراسات الاسلامية

Eissn :2773-4471 Issn : 2353-043X

المجلد 11 / العــدد: 02 (2024)، ص: 43-55

الحمد لله خالق الأكوان منشئ الإنسان معلمه البيان تمييزا به عن الحيوان والصلاة السلام على سيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الطاهرين وبعد:

امتازت بلاغة الدعاء النبوي الشريف بغريب اللفظ دلالة أو صوتا أو صيغة أو تركيبا لأن هذا الغريب ليس لكون اللفظة غريبة في نفسها، بل غرابة من الناحية المعجمية لقلة تداوله على الألسن، أووضعه في مكانه مجازا لا حقيقة؛ وهذا التميز جعله في المقام الثاني بعد النص القرآني، فهو نص لغوي رفيع القدر جليل المكانة، ذو إبداع أسلوبي، وتناسق فني، وتصوير جرسي وبيان تناسبي لأن قائله هو النبي الذي أؤيد بالحكمة وحُفَّ بالعصمة و كان له التأييد الرباني والتوفيق الإلهي، ونحن هنا نطرح الطرح العلمي القائل: ما أهمية الغريب في الدعاء النبوي من الناحية البلاغة ؟

ولما قرأت فيمن كتبوا في إظهار جماليات التعبير النبوي من خصائص بلاغية ونكت بيانية تأثرت بها وأحببت أن أنهج المنهج نفسه في إجلاء بلاغة الغريب في الدعاء النبوي وبعدها التأثيري والإقناعي.

ومن هذا المنطلق لزم في هذه الورقة البحثية تبيين بلاغة الغريب في الدعاء النبوي والهدف منه بيان أهمية الدعاء النبوي وألفاظه ودوره في إرساء معالم الجمال البلاغي ذو البعد الدلالي في النفس الإنسانية وتوجيهها من خلاله فيكون بمثابة زاد بلاغي وشرعي وخلقي، وقد اتبعنا منهج الوصف التحليلي أداة لبيان جمال الأدعية النبوية على المستوى الصوتي وقيمتها وأهميتها من خلال محاور رئيسية هي: التعريف بمفردات البحث، وبيان مظاهر بلاغة الغريب في الدعاء.

مفاهيم نظرية ومقدمات تعريفية .2

- حقيقة البلاغة وأهميتها

أ-حقيقة البلاغة في اللغة معناها: الوصول والانتهاء والمقصد، تقول: بَلَغْتُ المكان،إذا وصلت إليه، قال الله تعالى:[فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ [الطلاق:2]"(فارس، 1979، صفحة 301)، أما في الاصطلاح:"مطابقة الكلام لمقتضى حَال من يُخَاطبُ به مع فصاحة مفرداته وجُمَله"(الميداني، 1996، صفحة 129).

ب-أهمية البلاغة:إن البلاغة علم يعرف به تراكيب الجمل ومعانيها وتشبيهاتها وصورها، وبديع نظمها ونغم إيقاعها، والهدف منها تربية القدرة الإحساسية للقارئ والباحث على فهم عناصر الجمال والفن في النصوص الراقية والقدرة على إنشائها ومحاكاتها ثم ابتكار الأسلوب الخاص به، ، فالبلاغة وسيلة لإظهار خصائص بلاغة النص، وما يشتمل عليه من تفاصيل المعاني، وإظهار وجه الإبداع فيه، والإعجاز في النص القرآني، فأهميتها تكمن في أنها أداة أساسية لفهم النص وسبر أغواره وبيان دقائقه وأسراره

حقيقة الدعاء وفضله 2.2

أ-حقيقة الدعاء: في اللغة من دعا يَدعو، ادْعُ، دُعاءً، فهو داعٍ باسم الفاعل، وأصل معناه الطلب والمناداة والاستدعاء، والدعاء جمع الأدعية، وأصله دُعَاوٌ، لأنه من دعوت، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف هُمِزت، أما في الاصطلاح:" استدعاء العبد ربه العناية واستمداده إياه المعونة"، فالدعاء النبوي هو رجاء وطلب المعونة والمدد من الله تعالى بصريح القول أو متضمنه مع الإخلاص والصدق وحسن النية.

ب-فضل الدعاء:إن الدعاء عبادة ترتقي بها النفس الإنسانية، لأنها أجل الطاعات وأكرمها فقد خص فضلها ومنزلتها بالقرآن، والسنة النبوية، فالدعاء مخ العبادة، لأنه حين تلم بالمؤمن كربة يفزع إلى مولاه فيلهج بالدعاء وينكسر ويتضرع مخلصا في عبوديته مفرادا لوحدانيته (الخطيب، د.ت، صفحة 1257)، كما أنه يضمن سلامة القلب من الكبر مصداقا لقوله تعالى:[وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ] [غافر:60] (الشوكاني، 1988، صفحة 28)، وهو سنة الأنبياء والمرسلين لقوله تعالى:[أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا][الإسراء:57] (عاشور، 1984، صفحة 140).

حقيقة الغريب وأهميته 3.2

أ- حقيقة الغريب: في اللغة من غرب يغرب غرابة، وغرُب الشخص ابتعد عن وطنه، وغرُب الشيء كان غير مألوف ومأنوس، وغرُب الكلام غمَض وخفِي، بعُد عن الفَهْم (مختارعمر، 2008، صفحة 2/1601)، أما في الاصطلاح :" وهو عبارة عما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم، لقلة استعمالها" (الصلاح، 1986، صفحة 272)، فالمراد بغريب الحديث الألفاظ اللغوية البعيدة المعنى والغامضة التي تحتج إلى شرح وإيضاح (صديق، 2016، صفحة 9).

ب- أهمية الغريب:يعتبر هذا الفن من أهم العلوم التي يحتاج لها لمعرفة معاني الحديث لفهم دقائقه، واستنباط أحكامه،قال ابن الصلاح:" هذا فن مهم، الخوض فيه ليس بالهين، والخائض فيه حقيق بالتحري جدير بالتوقي..(وقد) سئل أحمد بن حنبل عن حرف من غريب الحديث، فقال: " سلوا أصحاب الغريب، فإني أكره أن أتكلم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالظن فسأخطئ " (الصلاح، 1986، صفحة 272).

وقد صنف في كتب الغريب كالنهاية لابن الأثير ،وهناك من دمج القرآن والحديث كالهروي في المجموع المغيث، وهناكل من اهتم بشرح غريب أحد الكتب كتفسير غريب الموطأ لابن حبيب السلمي، وهناكل من تناول شرحه عرضا في الحديث. (إنجاي، 2009، الصفحات 38- 39)، فالكلام غير العادي يناسب الموقف غير العادي وهذا مانلمسه جليا في بلاغته ومأأشار إليه الرافعي في قوله:" وليس ذلك بأعجب من مخاطبته وفود العرب بما كان لهم من اللغات والأوضاع الغريبة التي لا تعرفها قريش من لغتها..حتى قال له علي رضي الله عنه وقد سمعه يخاطب وفدَ بني نهد: يا رسول الله، نحن بنو أب واحد، ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره! فقال ،أدبني ربي فأحسنَ تأديبي" (الرافعي، 1973، صفحة 215) ":

فائتلاف المفردات مع بعضها ومع المعنى يكون بأن يلائم اللفظ بعضه بعضاً، بأن يقرَن الغريب بمثله، والمتداوَل بمثله، رعاية الفاصلة لحسن الجواب والمناسبة،ويكون اللفظ ملائما للمعنى المراد، فإن كان غريباً فغريبة، أو متداولة فمتداولة، أومتوسطاً بين الغرابة والاستعمال (السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، 1988، 1/295 صفحة).

البلاغة في غريب الدعاء النبوي .3

البلاغة في الغريب الصوتي 1.3

ويقصد به الغريب المختلف فيه رواية صائتا كان أم صامتا والأول المقصود به حروف المد والحركات القصيرة، والثاني هو الحروف، كما تطرقنا فيه إلى قيمة الصوت وجرسه، فالدلالة الصوتية لها أثرها الخفي في نفسية المتلقي، وتقبله للخطاب، لذلك أولى العرب اهتماما كبيرا بها، فعهدوا إلى العناية بالكلمة وصوتها واستخدامها في السياق يناسب المقام، وذلك للمكانة القيمة التي يحتلها الصوت في بناء الكلمة وبيان جماليتها، فقد كانوا يجعلون الصوت الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف، وهذا من بديع مناسبة الألفاظ للمعاني ودقة تناسبها وتناغمها، أي: مايسمى بائتلاف صوت اللفظ مع المعنى (إنجاي، 2009، الصفحات 72-73) (السيوطي، د.ت، صفحة 1/53) (جني، د.ت، صفحة 1/65)في بعض الأمثلة كالتالي:

أ-دعائه صبى الله عليه وسلم":اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْهَرَمِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ" (النسائي، 2001، صفحة 7/225)، استعمل النبي صلى الله عليه وسلم لفظة الكبر بدل الهرم أو الشيخوخة هنا لتصور المعنى بجرس الصوت وتعظم أمره، فالكبر هنا معناه الطعن في السن، فدلت أصواته على قوة التعثر فالكاف والباء والراء تميزت بالشدة والجهر، فقد عبر بها لأنها معوق من معوقات العبادة لأنها تُعجز الإنسان، فهذا العدول من المتدوال إلى الغريب لملاءمة اللفظ السياق صوتا ومعنى (إنجاي، 2009، صفحة 129).

ب-دعائه صلى الله عليه وسلم ":اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا" (البخاري، 1422، صفحة 2/32)، فلفظة الصيب تدل على النزول ذو الوقع الشديد والهائل، فاجتماع حرف الصاد المستعلي والمفخم مع الياء المشددة والباء الشديدة الانفجارية أوحى بدلالة القوة والتدفق وشدة الانسكاب (داود م.، 2010، صفحة 72)، يقول عبد الله دراز:" أول

ما يلاقيك ويستدعي انتباهك من أسلوب القرآن الكريم خاصية تأليفه الصوتي في شكله وجوهره" (دراز، 2005، صفحة 133)،وإذا كان كلام الله هو كتاب البيان المعجز، فإن حديث النبي سنة هذا البيان، فالعدول من المتدوال كالمطر إلى الغريب لمناسبة السياق،لكونها معبرة عن مدلولها بجرسها (إنجاي، 2009، صفحة 191) (الرحيلي، 1426، صفحة 250).

ج-دعائه صلى الله عليه وسلم ":أَبْلِي وَأَخْلِقِي، ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِقِي" (البخاري، 1422، صفحة 8/7)، عدل النبي صلى الله عليه وسلم عن المتداول قطع إلى الغريب أخلقي لتناسب المقام والسياق فالمقصود البسي الثوب حتى يبلى، واستمري في لبسه حتى يخلق أي:يتمزق، فتجانس الكلمتين أبلي وأخلقي في الإيقاع النغمي والجرس الصوتي جعلها مناسبة للمقام. (إنجاي، 2009، صفحة 349)

د-دعائه صلى الله عليه وسلم ":لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ" (مسلم، د.ت، صفحة 1/534)، فلفظة لبيك" من الغريب االذي استعمله النبي وهو لفظٌ مثنى عند سيبوبه للتكثير أو المبالغة، ومعناهُ إجابة بعد إجابة " لازمة (حجر، 1989، صفحة 3/521)، وتكرار حرف الكاف عشر مرات قد سيطر سيطرة كاملةً على مجريات الدعاء؛ وكأننا لا نسمع سواه يقرعُ سمعنا طوال قراءتنا للحديث، والكاف من الأحرف المهموسة الإنفجارية التي تحدث دوياً عند النطق بها، ولعل هذه الشدة في ترديد هذا الحرف مناسب لذلك التجمع الغفير من الناس في الحج، وهم يرددون هذه الكلمات،فالإيحاء الصوتي بالشعور بالعظمة والإجلال الكامل للخالق هو مايحدثه صوت الكاف في قول من عظم الله بالتكبير، ومن ثم فهي توحي بالأدب الواجب من العبد تجاه ربه (عباس، 2005، صفحة 61)،كما يؤدي"جرس اللفظة،ووقع تأليف أصوات حروفها وحركاتها على الأذن، دوراً هاماً في إثارة الإنفعال المناسب..عند النطق بها..كما أن له إيحاءً نفسياً لدى مخيلة المتلقي والمتكلم على السواء" (ناجي، 1984، صفحة 41). (الرحيلي، 1426، صفحة 261) .

ه-دعائه صلى الله عليه وسلم ":رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي" (الترمذي، 1975، صفحة 5/554)، عدل النبي من المتداول إلى الغريب ليصور المعنى في النفس أعمق فصوتية اللفظة اسلل دان لها دور في بيان معناها، فرخاوة حرف السين وذلاقة اللام التان تخرجان من طرف اللسان بأقل جهد، فيدل على معنى الخروج السهل والانتزاع برفق (صديق، 2016، صفحة 101).

البلاغة في الغريب الدلالي 2.3

ويقصد به اختيار اللفظ الذي يحمل المعنى والمقصد الكامن في النفس والعقل فقوة اللفظ لقوة المعنى، وحسنه يبرز جمال الثاني، وهذا مظهر من مظاهر الدقة في انتقاء الألفاظ اختيارها في الأسلوب النبوي، فهويراعي الفروق الدلالية بين الألفاظ ويضعها في مكانها بحيث تؤدي معناها في دقة عالية وبلاغة راقية تحسب أنك تستطيع لها إتيانا لسهولتها بما أُعطيته من بلاغة وبيان فتطيش، لأن كل لفظ فيه لايمكن تبديله ولاتحويله عن مكانه وهذا ما يسمى عند البلاغيين "بائتلاف اللفظ مع المعنى"، بمعنى :"أن تكون الألفاظ لائقة بالمعنى المقصود ومناسبة له، فإذا كان المعنى فخما كان اللفظ الموضوع له جزلا، وإذا كان المعنى رقيقا كان اللفظ رقيقا، فيطابقه في كل أحواله " (حمزة، 1423، صفحة 3/80) وأمثلته كالتالي:

أ-دعائه صلى الله عليه وسلم ":رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي "(الترمذي، 1975، صفحة 5/554)، فقد عبر بلفظ اسلل الغريب بدل الألفاظ المتداولة الإخراج والنزع لأنها مشتقة من السل الذي يدل على انتزاع الشيء وإخراجه برفق، فهذه السهولة واليسر لأفضل من مثيلاتها في استخراج الشيء برفق وانتزاعه بلين (صديق، 2016، صفحة 101)، أما سخيمة فلأن أصلها من سخام القدر وهو السواد الذي يصيبه من أثر وضعه على النار، فاستعارها النبي للتعبير عن أضغان القلب لتبرز في صورة حسية توضح المعنى، وعدل هن الحقد والضغينة لأنهما عارضان يمكن إزالتهما فيعود للقدر لمعانه وللقلب اطمئنانه (صديق، 2016، صفحة 101).

ب-دعائه صلى الله عليه وسلم":اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا" (البخاري، 1422، صفحة 8/98)، لقد عدل النبي عن المتداول كاالرزق إلى الغريب القوت لدلاته على المعنى بدقة فهي مايسمك الرمق من الرزق، أو مايسد به الإنسان حاجة بدنه من الطعام فيكفيه فلاترهقه الفاقة ولا تذله المسألة والحاجة، وفي إفرادها تأكيد لهذا المعنى القلة بقدر الكفاف يؤمن العيش والبقاء. (الرحيلي، 1426، صفحة 260) (أحمد، 2012، صفحة 131)

ج-قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن آخر رجل يدخل الجنة:" أَيْ رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا" (البخاري، 1422، صفحة 1/160)، عبر بلفظ قشبني الغريب بدل المتداول آذاني أو أهلكني لأن أصل اللفظ أنها تحوي المعاني جلها فالقشب من الخلط، ومن خلط الشيء إذا استقذر فتدنس، وخلط الطعام بالسم، ومنه قشبه الدخان أي: آذى خياشيمه، فالمعنى دقيق مناسب للسياق أي: اشتد بي ألمها وخفت الهلاك بلهبها .(الرحيلي، 1426، صفحة 257)

د-قوله صلى الله عليه وسلم:"وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ" (البخاري، 1422، صفحة 1/22)، عدل عن الفظ المتداول إلى الغريب لدلالته على المعنى بدقة فالعقب معناه تأخير الشيء وإتيانه بعد غيره، والمراد مؤخر القدم .فمدول اللفظ ناسب السياق فكان اصطفائه لازما (الرحيلي، 1426، صفحة 253)

ه-دعائه صلى الله عليه وسلم:" اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالخَبَائِثِ" (البخاري، 1422، صفحة 8/71)، عبر بلفظ الخبث بدل نظيراته المتدواله لأنه أدل على الشر والكفروالفجور من غيره، وبالتالي يكون المعنى دقيقا واضحا فالاستعاذة منه لأن الخلاء موطن يهجر فيه ذكر الله فلابد من التعوذ من كل ما يمس المسلم .فيه (الرحيلي، 1426، صفحة 241)

و- قوله صلى الله عليه وسلم:"إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"(البخاري، 1422، صفحة 2/80)، أبوء معناها الرجوع والإلتزام والإقرار، يقال بوأه الله منزلا بمعنى الرجوع، فقد عدل النبي عن المتداول "فلينزل'إلى الغريب "فليتبوأ"لدقة اللفظة وملاءمتها للسياق فالتبوأ فيه معنى .التهيئة المسبقة وإصلاح المكان قبل اتخاذه، ويوحي بالاحتقار والمهانة (الرحيلي، 1426، صفحة 232)

البلاغة في الغريب الصرفي 3.3

يقصد به دقة انتقاء اللفظ من خلال بنائه ووزنه وصيغته، ليناسب المعنى التي تؤديه الكلمة في النظم بدقة متناهية وبلاغة عالية، والمراد بالصيغة أبنية الكلمة كاسم الفاعل ونحوه ويسمى ائتلاف المعاني والمباني ومن :أمثلته

أ-دعائه صلى الله عليه وسلم:" سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ" (مسلم، د.ت، صفحة 1/353)، فقد آثر النبي ﷺ التعبير بصيغة المبالغة على وزن فُعُّول، وليس في كلام العرب بنَاء على فُعُّول غير هذَيْن الإسمين الجليلين، إلا قولهم: ذُرُّوح دُوَيْبَّة أَعظم مِنَ الذُّبَابِ، واللفظتان من أبنية المبالغة التي دلالتها التنويه وقد استعملت مع ذات الله عزوجل لأنه طاهر منزه عن أوصاف المخلوقات، فدلالة التقديس التي يوحي بها وزن الكلمتين .وتركيبها الصوتي يتناسب مع مقام التسبيح والمناجاة (صديق، 2016، صفحة 142)

ب-دعائه صلى الله عليه وسلم:" سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ" (داود، 2009، صفحة 1/230)، عبرالنبي بلفظ الجبروت من الجَبْر أي: صاحب القهر البالغ ولفظ الملكوت من الملك أي: صاحب التصرف البالغ على وزن فَعَلُوت كالرهبوت من الرهبة، والرحموت من الرحمة، فلفظ الملك والملكوت واحد، زيدت فيه التاء للمبالغة، وهي نادرة الاستعمال، فقد عدل النبي عن المصدر إلى اسم المصدر ، فترك الجبر والملك وآثر الجبورت والملكوت، لأن الجبر والقهر في الإنسان ذو نسبة محدودة بخلاف الله تعلى ففيه لانهائية .(صديق، 2016، صفحة 144)

ج-دعائه صلى الله عليه وسلم ":أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ" (البخاري، 1422، صفحة 4/147)، مشتق من الفعل "لمم"، ويدل على الجمع والإصلاح (منظور، 1414، صفحة 12/547)،وأصلها من ألَّم بالشيء إلْمامًا إذا نزل به، وأرد بصيغة الفاعل لامة النسب أي ذاتُ لَمَم

مجلة الحكمة للدراسات الاسلامية
Eissn :2773-4471 Issn : 2353-043X
المجلد 11 / العـدد: 02 (2024)، ص: 43-55

والأصل مُلِمَّة وقد عدل النبي عنها لمناسبة فاصلة الدعاء. (الرحيلي، 1426، صفحة 264) (صديق، 2016، صفحة 146)

د-دعائه صلى الله عليه وسلم ":اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ، فَإِنَّ جَارَ الْبَادِي يَتَحَوَّلُ" (حبان، 1993، صفحة 3/307)،فمن الكلمات الغريبة التي استعملها النبي لفظة البادي بدل البادية لأن الكلمة تدل على المعنى المراد أكثر من غيرها، فلفظة البادي اسم فاعل من بدا وهو الذي مسكنه المضارب والخيام، بخلاف جار المقام في المدن، والمقصود وصف سوء الدنيا وزوالها وعدم استقرارها، فهذا العدول من المتداول إلى الغريب لمناسبة الكلمة للسياق وخاصة من بنائها فالأولى اسم فاعل والثانية اسم مكان، فقد صور بنائها المعنى بدقة كبيرة (إنجاي، 2009، صفحة 74)، (فارس، 1979، صفحة 1/212)، (الأثير، 1979، صفحة 1/109).

ه-دعائه صلى الله عليه وسلم:" اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ، وَالمَأْثَمِ وَالمَغْرَمِ" (البخاري، 1422، صفحة 1/81)،عدل عن المتدوال الإثم والغرم إلى المأثم والمغرم، فالأول مصدر وضع موضع الاسم مشتق من الفعل"أثم"، ومعناه: الْبُطْءُ والتأخر (فارس، 1979، صفحة 1/60)، وفي دعائه صلى الله عليه وسلم ، هوالأمر الذي يأثم به الإنسان، أو هو الإثم بحد ذاته، بمعنى الذنب (الأثير، 1979، صفحة 1/24)، والثاني مصدر وضع موضع الاسم مشتق من الفعل"غرم"، ويطلق على الملازمة، والغريم سمي بذلك للزومه وإلحاحه (فارس، 1979، صفحة 4/419)،وفي دعائه ﷺ المغرم كالغرم؛ وهوالدين، وأريد به مااستدين في مايكرهه الله تعالى، ثم عجز عن أدائه، فأما الدين الذي يستطيع قضائه لايستعيذ منه (الأثير، 1979، صفحة 3/363) (الرحيلي، 1426، صفحة 228).

البلاغة في الغريب المجازي 4.3

يقصد به بها كل كلمة أريد بها غير ماوضعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني والأول،والغريب اللفظي لايتوصل إليه إلا من خلال ر ده إلى المجاز ودلالته في السياق، وإذا تأملت "ما جمعه العلماء في غريب القرآن؛ فترى الغريب منه إلا في القليل، إنما كان غريبا من أجل استعارة هي فيه، كمثل [فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ] [الحجر: 94]، دون أن تكون اللفظة غريبة في نفسها" (الجرجاني، 1992، صفحة 397)، والغريب إما تكون غريب من الناحية المعجمية لقلة تداولها على الألسن، أووضعت في مكانها مجازا لا على الحقيقة (إنجاي، 2009، الصفحات 152 -153)، ومن أمثلته:

أ-قوله صلى الله عليه وسلم" :أَلِظُّوا بِيَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" (الحاكم، 1990، صفحة 1/676)، استعمل النبي لفظ "ألظوا" الغريب بدل "ألحوا" المتداول لأنها تدل على المعنى بدقة ففي ها دلالة المواظبة واللزوم والداوم والثبات والمثابرة على الشيء، وقد ناسب هذا سياق المتضرع إلى الله تعالى، وبخلاف ألح ففيه معنى اللزوم مع إلحاق ضرر، كمأن معناها المجازي فيه دقة فقد جاءت من ألظ المطر بمكان ويقال أتيتني ملظتك أي رسالتك التي ألححت فيها (صديق، 2016، صفحة 64).

ب-دعائه صلى الله عليه وسلم " :اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَهَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ" (ماجه، صفحة 2/9)، مشتق من الفعل "همز" ويدل على الدفع والضرب، ثم استعير للوسوسة من باب الاستعارة التصريحية لأن غرضهما واحد يدل على إلحاق الأذى وإيصال الضرر بالشخص، أما النفخ فهو االكبر والتعاظم (فارس، 1979، صفحة 5/458)، ثم استعير للوسوسةمن باب المجاز المرسل ذو العلاقة المسببية، لأن الكبر الذي يصيب الشيطان، هو من جراء احتياله على الإنسان، فإذا وقع في شراكه أصابه هذا النفخ لأنه حقق بغيته من غواية الإنسان وإضلاله (صديق، 2016، صفحة 165).

ج-قوله صلى الله عليه وسلم ":هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ" (مسلم، د.ت، صفحة 4/2055)، عبر النبي صلى الله عليه وسلم بالغريب بدل المتداول، لدلالة وحسن تصويرها للمشهد،فالتنطع على وزن اسم فاعل من الفعل تنطَّع على وزن تفعَّل دل التعمق والتفاصح والتشدق، فقد عبر بها كناية عن التكلف والتقعر المذموم (صديق، 2016، صفحة 204) (الرحيلي، 1426، صفحة 265).

د-دعائه صلى الله عليه وسلم ":اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ" (مسلم، د.ت، صفحة 2/978)، عبر بكلمة وعثاء الغريبة بدل المتداولة لأن الوعث هو المكان اللين السهل الذي تسوخ فيه الأقدام، وقد عبر به من باب المجاز المرسل ذو العلاقة الجزئية، فقد عبر عن بعض المشاق والشدة التي تلحق بالمسافر في الصحراء لصعوبة السير على الأرض بسبب لينها (صديق، 2016، صفحة 206) (الرحيلي، 1426، صفحة 269).

ه-دعائه صلى الله عليه وسلم :" لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي" (ماجه، 2009، صفحة 3/411)، عدل عن المتداول إلى الغريب لملاءمة السياق، فلفظة الراشي من الراشء الذي يتوصل بها إلى الماء، فالراشي المعطي والمرتشي الآخذ، وقد استعمل المفردة من باب المجاز، فالراشء هو حبل الدلو الذي يصل إلى البئر، ومنه من قال رشا الفرخ إذا مد رأسه إلى أمه لتطعمه لعجزه عن الوصول بنفسه، والقاسم المشترك هو الحصول على المنفعة بوسيلة لايستطيع بدونها أن يصل إلى مايريد (صديق، 2016، صفحة 200).

البلاغة في الغريب التركيبي 5.3

يقصد به ماكانت غرابته بسبب تركيبه الإسنادي أو الوصفي أو الإضافي ونحو ذلك، الغريب التركيبي هو نظم ابتكاري مخالف للنظم المألوف في التخاطب اليومي (إنجاي، 2009، الصفحات 208- 211) وأمثلته:

أ-دعائه صلى الله عليه وسلم ":اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ" (الحاكم، 1990، صفحة 2/154)، عبر بالتركيب الغريب "نجعلك في صدورهم"أي: إزاء صدروهم، لتدفع عنا صدورهم وتحول بيننا وبينهم، وخص النحر بالذكر لأنه أقوى في الدف، واستعمال التركيب من باب المجاز المرسل ذو العلاقة الجزئية لأنه أراد كل البدن، وعبر بجزء منه وهو النحر (صديق، 2016، صفحة 225).

ب-دعائه صلى الله عليه وسلم ":اللَّهُمَّ إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ فِي ذِمَّتِكَ، وَحَبْلِ جِوَارِكَ فَأَعِذْهُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ النَّارِ" (حبان، 1993، صفحة 7/343)، استعار التركيب الغريب"حبل جوارك" للعهد والأمان والذمة والميثاق مبالغة في كمال حمايته ونصرته (صديق، 2016، صفحة 223).

ج-دعائه " :بَارَكَ اللهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا" (مسلم، د.ت، صفحة 4/1909)، عبر بالتركيب الغريب بدل المتداول لمناسبة اللفظة المقام، فغبر أصلها المكث والبقاء وأيضا الذهاب،وفي الدعاء قصد بها النبي صلى الله عليه وسلم غابر ليلتكما: ماضيها (الرحيلي، 1426، صفحة 256).

د-دعائه صلى الله عليه وسلم:"رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُهُ" قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا، ثُمَّ لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ) "مسلم، د.ت، صفحة 4/1978)، فنلمح في الحديث استهلاله بالتركيب الغريب "رغم أنفه" بدل المتداول لملاءمة الكلمة السياق والمقام، والتي أصل معناه لصق بالرغام وهو التراب، وهي كناية تجسد حال الخيبة والخسران التي تلاحق العاق والمقصر في الطاعة، فقد صورت لنا بشاعة الموقف وقبحه مما يثير في النفس النفور والبعد عنه، وقد عبر بالإضمار مكان الإظهار زيادة في الترهيب والتخويف لإثارة فكر المخاطب من خلال زيادة لهفته على من يقع عليه هذا الدعاء (ليمونة، د.ت، صفحة 1806) (الرحيلي، 1426، صفحة 246).

ه-دعائه صلى الله عليه وسلم ":تَرِبَتْ يَمِينُكِ" (البخاري، 1422، صفحة 1/38)، عبر بالتركيب الغريب بدل المتداول لمناسبة اللفظة المقام، فأصل اللفظة معناه الذم، وقد استعملها النبي وفقا لكلام العرب وأخرجها مخرج خلاف الظاهر في الدعاء للتعجب والاستحسان والتعظيم (الرحيلي، 1426، صفحة 233).

خاتمة:

تم بحمد الله وحُسن عونه هذا البحث؛الذّي تمحور موضوعه حول"غريب الأدعية النبوية –دراسة بلاغية-"؛الذّي توصّلنا من خلال دراسته إلى النّتائج التاليّة:

- أهمية البلاغة تكمن في أنها علم يكشف عن مكنونات التعبيرو أسراره إقناعا وتأثيرا.
- إن الدعاء عبادة ترتقي بها النفس الإنسانية، لأنها أجل الطاعات وأشرفها فقد خص فضلها ومنزلتها بالقرآن، والسنة النبوية، فالدعاء مخ العبادة.

- أهمية الغريب تكمن في أنه علم يعرف به ائتلا ف اللفظ مع بعضه والوزن والمعنى، ويعبر عن .مراعاة أحوال النبي للمخاطبين ومقامهم
- إن العدول من المتداول إلى الغريب في الدعاء كان لأسباب انتقى من خلالها النبي الألفاظ الدالة :على المعنى وفق معايير خاصة
- .انتقاء اللفظة من خلال صوتها وجرسها المؤثر في النفس
- .انتقاء اللفظة من خلال ائتلاف اللفظ مع المعنى لتتضح في الذهن
- .انتقاء اللفظة من خلال ائتلاف اللفظ مع الوزن لتصوير المعنى وتأكيده
- .انتقاء اللفظة من خلال دلالتها المجازية تجسيدا للمعنى وتقريبه من النفس
- .انتقاء اللفظة من حيث دلالة تركيبها لترسيخ المعنى وتقريره
- فنوصي الباحثين بمزيد الدراسة والغوص في جماليات البلاغة النبوية وبخاصة الدعاء وفنياته البيانية وبناءاته الإيقاعية وخصائصه التصويرية

:قائمة المراجع

:المؤلفات

- *.ابن الأثير) .1979 .(النهاية في غريب الحديث والأثر .بيروت :المكتبة العلمية*
- *.ابن الصلاح) .1986 .(معرفة أنواع علوم الحديث .سوريا :دار الفكر*
- *.ابن جني) .د.ت .(الخصائص .مصر :الهيئة المصرية العامة للكتاب*
- *.ابن حبان) .1993 .(الصحبح .بيروت :مؤسسة الرسالة*
- *.ابن حجر) .1989 .(فتح الباري .بيروت :دار الكتب العلمية*
- *.ابن عاشور) .1984 .(التحرير والتنوير .تونس :الدار التونسية*
- *.ابن فارس) .1979 .(مقاييس اللغة .د.ب :دار الفكر*
- *.ابن ماجه) .2009 .(السنن .د.ب :دار الرسالة العالمية*
- *.ابن منظور) .1414 .(لسان العرب .بيروت :دار صادر*
- *.أبو داود) .2009 .(السنن .د.ب :دار الرسالة العالمية*
- *.أبو زهرة) .د.ت .(زهرة التفاسير .القاهرة :دار الفكر العربي*
- *.أحمد مختارعمر) .2008 .(معجم اللغة العربية المعاصرة .مصر :عالم الكتب*
- *.البخاري) .1422 .(الصحيح .د.ب :دا رطوق النجاة*
- *.الترمذي) .1975 .(السنن .مصر :مطبعة مصطفى الحلبي*
- *.الجرجاني) .1992 .(دلائل الإعجاز في علم المعاني .القاهرة :مطبعة المدني*
- *.الحاكم) .1990 .(المستدرك على الصحيحين .بيروت :دار الكتب العلمية*
- *.الخطابي) .1984 .(شأن الدعاء .د.ب :دار الثقافة العربية*

- .الخطيب) .د.ت .(التفسير القرآني للقرآن .القاهرة :دار الفكر العربي
- .الرافعي) .1973 .(إعجاز القرآن والبلاغة النبوية .بيروت :دار الكتاب العربي
- .الزمخشري) .د.ت .(الفائق في غريب الحديث والأثر .لبنان :دار المعرفة
- .السيوطي) .1988 .(معترك الأقران في إعجاز القرآن .بيروت :دار الكتب العلمية
- .السيوطي) .د.ت .(المزهر في علوم اللغة وأنواعها .بيروت :المكتبة العصرية
- .الشوكاني) .1988 .(تحفة الذاكرين .بيروت :مؤسسة الكتب الثقافية
- .العلويّ ،يحيى بن حمزة) .1423 .(اللطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز .بيروت :المكتبة العصرية
- .الميداني) .1996 .(البلاغة العربية .دمشق :دار القلم
- . النسائي) .2001 .(السنن الكبرى)المجلد 7/225 .(بيروت :مؤسسة الرسالة
- .عبد الحميد ناجي) .1984 .(الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية .بيروت :المؤسسة الجامعية
- .عبد الله دراز) .2005 .(النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم .د.ب :دار القلم
- .مسلم) .د.ت .(الصحيح .بيروت :دار إحياء التراث العربي
- .مناهج جامعة المدينة العالمية) .د.ت .(البلاغة .د.ب :جامعة المدينة العالمية
- .مدحت حسيني ليمونة) .د.ت .(البلاغة الصوتية في الأحاديث النبوية .مصر :جامعة الأزهر

:الأطروحات

- إبراهيم صمب إنجاي) .2009 .(تعدد الرواية في كتب غريب الحديث وأثره في الدلالة .المدينة المنورة: .الجامعة الإسلامية
- .أحمد داود عباس) .2005 .(الأسجاع في الحديث النبوي .العراق :جامعة الموصل
- .صباح أحمد) .2012 .(الدعاء في الحديث النبوي أساليبه ودلالاته .د.ب :جامعة الشرق الأوسط
- .كريم محمد صديق) .2016 .(التوجيه البلاغي للغريب في الحديث النبوي .مصر :جامعة القاهرة
- .محمد الرحيلي) .1426 .(أحاديث الدعاء في الصحيحين دراسة لغوية .المدينة المنورة :الجامعة الإسلامية
- .محمد داود) .2010 .(من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم .مصر :جامعة قناة السويس